الاغتيال

محمود سالم

الاغتيال

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الاغتيال

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٦٨٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
المجهول	١١
ثلاثة ... بدلًا من واحد	١٥
كلينت ... ذو القميص الأزرق!	١٩
واحد ... اثنان ... ثلاثة ...!	٢٣
بامية ... في منتصف الليل!	٢٧
لقاء في الظلام!	٣١
منزل للبيع!	٣٥
الرجل الرابع!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

المجهول

ربما كانت المرة الأولى التي لا يتمكَّن قسم المعلومات في منظَّمة الشياطين الـ «١٣» من تقديم معلومات كافية عن مُجرِم شديد الخطورة ... أكثر من هذا أن جميع عملاء رقم «صفر» في مُختلِف أنحاء العالم لم يُقدِّموا إلا معلومات ضئيلة جدًّا عن هذا الرجل العجيب الذي كان يحمل في ملفات الشياطين لقب «مستر X» أي المجهول ...

والمشكلة التي كان يُعاني منها رقم «صفر» في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر، أن جهات الأمن العليا في مصر طلبت مساعدة الشياطين الـ «١٣» في العثور على «مستر X» ... فقد توفَّرت معلومات أن «X» سيصل إلى القاهرة لاغتيال عالِم ألماني حضَر إلى مصر للاشتراك في تطوير جهاز هام ... ورغم شبكة الأمن التي تحيط بالعالِم «فيتز»؛ إلا أن عدم معرفة شخصية القاتل تثير بعض المخاوف.

لهذا فإن الشياطين بما لهم من خبرة دولية في الصراعات مع العصابات العالَمية، إلا أنهم أقدر من غيرهم على الكشف عن شخصية هذا القاتل المجهول!

ولكن المفاجأة أن قسم المعلومات في «ش. ك. س» ... لم يكن عنده معلوماتٌ عن هذا المجهول القادم إلى مصر ... وبلا معلوماتٍ فمَن الذي يُمكنه التحرُّك وراء شخص بلا ملامح ... ولا صفات ... ولا جنسية ... ويَقبض عليه؟

كان «أحمد» متأكدًا من كفاءة أجهزة الأمن المصرية ... التي استطاعت أن تنتصر في أغلب معاركها مع الأجهزة المُعادية ... ولكن هذه المهمة بالذات كانت عسيرة ... فهناك ألوف من البشر يأتون يوميًّا إلى مصر من جميع أنحاء العالم ... فكيف يمكن العثور على «X» في وسط هذا العدد الضخم؟ ستقوم أجهزة الأمن بالطبع بمتابعة كل من تشتبه فيه ... وتفتيش الحقائب وغيرها من الأمتعة التي يُحتمل أن تكون فيها أسلحة ...

ولكن في ذروة الموسم السياحي في شهر ديسمبر ستكون المشكلة معقَّدة ... خاصةً وأن «x» بلا ملامح معروفة ... فلا أحد يعرف إذا كان طويلًا أم قصيرًا ... أبيض أم أسمر ... قويًّا أم ضئيلًا ... ما هي جنسيته؟ ما هي عاداته؟

لا شيء معروف ...

وأَحَسَّ «أحمد» بنوع من التحدِّي ... لقد اختارت الأجهزة المُعادية أسلوبًا شديد الدهاء، وعليهم مواجهة هذا الدهاء ... باعتبار منظَّمتهم إحدى المنظمات العربية التي تواجه الجريمة والإرهاب وتتصدَّى للمجرمين أينما كانوا.

وعندما جاء ملفُّ المعلومات الخاص بـ «x»، أخذ «أحمد» يقرؤه كلمةً كلمةً ويُعيد قراءته ... لعلَّه يعثر على شيء ما ... أي شيء يُمكِن أن يكون بداية أو مفتاحًا لهذه الشخصية الغامِضة.

وكانت الكلمات التي في الملف قليلة ... وهي استنتاجات أكثر منها معلومات.

إن هذا النوع من القتلة يعمل عن طريق التليفون ... أي يطلب من يشاء للقيام بمهمة ... ثم يتفق الطرفان على نوع المهمة ... وجميع التفاصيل المتعلقة بها ... ثم يطلب المجهول الثمن الذي يحدِّده ويطلب إيداعه في حساب سري في أحد البنوك السويسرية التي تقبل فتح الحسابات السرية ... وعندما يتأكَّد المجهول أن المبلغ قد أودع باسمه فعلًا؛ يقوم بتنفيذ المهمَّة ... وهو يُغيِّر رقم تليفونه ... وأحيانًا يتركه لدى محلٍّ ما ... أو فندق ما ... أو شخصٍ ما؛ حتى لا يَستطيع أحد متابعته ...

وهذا النوع من القتلة يَستعمِل سلاحًا خاصًّا لا يُمكِن تتبُّعه، والمعروف أنَّ لكل سلاح بصمةً مثل بصمة الإنسان ... وهذه البصمة تُوجد على الطلقة عند خروجها من ماسورة السلاح القاتل ... فإن كل ماسورة تختلف في داخلها عن المواسير الأخرى؛ لهذا فإن القتلة من هذا الطراز يستعملون السلاح مرة واحدة ...

هزَّ «أحمد» رأسه وهو يتذكَّر أنهم قابلوا مثل هذا القاتل من قبل، ولكن كانت هناك معلومات ... ثم ... هل يمكن متابعة رقم التليفون؟! ولكن كيف؟ وأين؟ وهل يمكن متابعة الحساب السري؟ إن هذا أمر مستحيل!

واستلقى «أحمد» على فراشه وهو يتصور تحركات القاتل المجهول ... وكانت هذه إحدى التدريبات الهامة التي يتلقَّاها الشياطين، وهي معرفة تحرُّكات العدو بوضع نفسك مكانه ... وأخذ «أحمد» يتصور هذا الرجل ... كيف يحضر؟

أولًا: سوف ينجح بنسبة ٩٩٪ في الدخول إلى مصر ... فمثل هذا القاتل يحمل جواز سفر سليم أو نظيف بلُغة رجال البوليس ... وهو ثانيًا شخص ذو مَظهر مُحترم جدًّا ...

لا يمكن الاشتباه فيه ... وهو يتصرف بطريقة لا تثير أي انتباه ... وهو عادةً وحيد ... ويقوم بزيارة المقاهي، ويتردَّد على الملاهي المحترمة ...

وقال «أحمد» في نفسه: إن هذه الصفات التي تبعد عنه الشبهات ربما تكون الطريقة الوحيدة التي يمكن متابعته بها ... و...

وقبل أن يسترسل في تأملاته أضاءت اللمبة الحمراء فوق فراشه إضاءات متقطعة وسريعة، فرفع السماعة على الفور، فقد عرف أنه رقم «صفر».

قال رقم «صفر» بصوته العميق: كنت تقرأ تقرير المعلومات عن «x»؟!

أحمد: نعم يا سيدي ... وخطرت لي بعض الأفكار ... فليت هناك معلومات!

رقم «صفر»: صحيح ... ولعلك تفكر الآن في رجل وحيد محترم يتصرف بطريقة لا تُثير الانتباه.

أحمد: تمامًا يا سيدي!

رقم «صفر»: ما هي المشاكل التي يُمكن أن تواجه مثل هذا القاتل في هذه المهمة؟

أحمد: السلاح يا سيدي.

رقم «صفر»: تمامًا ... فكيف يُهرِّبه إلى مصر؟

أحمد: مُمكن أن يحمله كقِطع متفرِّقة وبعد ذلك يمكن تجميعه.

رقم «صفر»: هذا صحيح ... ولكن رجال الأمن من الممكن أن يعرفوا شكل هذه القطعة.

أحمد: من الممكن أن يرسل السلاح مع عدد من الأشخاص، كل واحد يحمل قطعة صغيرة في جيبه ... ثم تُسلم له القِطع كلها في «القاهرة» فيقوم بتجميعها.

رقم «صفر»: هذا احتمال كبير ... وماذا أيضًا؟

أحمد: أن يشترط أن يُسلم له السلاح في القاهرة، وعلى الجهة التي استأجرتْه أن تقوم هي بتهريب السلاح داخل الحقيبة الدبلوماسية مثلًا ... والحقيبة الدبلوماسية لا تُفتَّش كما تعرف سيادتك.

رقم «صفر»: هذا صحيح ... وقد درسنا هذه الاحتمالات كلها ... ولكنك ركزت على شيء واحد.

أحمد: نعم يا سيدي ... على مسدس أو بندقية.

رقم «صفر»: لكن هناك طُرق أخرى للقتل ... مثل السموم ... والخنق.

أحمد: ولكن ذلك يَستدعي قُرب القاتل من القتيل، وهذا طبعًا ما لا تسمح به أجهزة الأمن.

رقم «صفر»: تمامًا ... أنت ولد ذكي ... والاحتمال الأكبر كما درسناه هو بندقية بعيدة المدى مزودة بجهاز كاتم للصوت، وربما بمنظار أيضًا.

أحمد: لو عرفنا تحركات العالم «فيتز» فربما كان في إمكاننا العثور على القاتل في المكان الذي نعتقد أنه اختاره للوقوف وإطلاق النار.

رقم «صفر»: تمامًا يا بني ... إن تحركات العالِم «فيتز» ستكون في انتظاركم في المقر السري بالقاهرة ... فخُذ زملاءك وسافروا فورًا.

ثلاثة ... بدلًا من واحد

عندما هبطت الطائرة في مطار القاهرة الدولي كانت السماء تُمطر بغزارة في تلك الليلة الباردة من شهر ديسمبر ... وكان الشياطين الذين ركبوا إلى القاهرة هم «أحمد» و«عثمان» و«رشيد» و«إلهام» و«زبيدة» ... أما باقي الشياطين فقد ذهبوا إلى رحلة تدريبية في البحر الأحمر ...

كان الخمسة يركبون سيارة واحدة من طراز «مرسيدس ٢٨٠» يقودها «عثمان» ... وجلس «أحمد» ينظر إلى شوارع القاهرة الواسعة عند مدخلها من ناحية المطار ... وهو يُفكِّر بعمق في المهمة القادمة ... ثمَّ مد يده وتناول مجموعة الجرائد التي اشتراها من المطار ... وحاول أن يقرأ العناوين الرئيسية في ظلام السيارة الخفيف، ثم وضع الجرائد وعاد إلى تأملاته ...

وصل الشياطين إلى المقر السري قُرب ميدان «فيني» في الدقي، وأحسُّوا جميعًا بالسعادة وهم يدخلونه ... فمنذ فترة طويلة لم يَحضُروا إلى القاهرة ... وكما وعد رقم «صفر» وجدوا مظروفًا كبيرًا مختومًا وموضوعًا في الصالة وعليه شعار «ش. ك. س».

وسارع «أحمد» إلى فتح المظروف ... ووجد به جدول زيارة العالِم «فيتز» وخريطة تُبيِّن الأماكن التي طلب زيارتها ... وكان منها المتحف المصري ... والأهرامات ... والقلعة ... وجامع السلطان حسن، ومعبد الكرنك في الأقصر ... ومعبد أبو سمبل قرب أسوان ...

وصَفَّر «أحمد» صفيرًا طويلًا ... والتفت إليه الشياطين الذين كانوا مُنهمكين في توزيع الملابس ...

قال «أحمد»: إنها أماكن يمكن اغتياله فيها ببساطة ... فهي أماكن متسعة، وبعضها يسهل الاختباء فيه ... ربما نستطيع استبعاد مكان واحد منها فقط يصعب فيه الاغتيال.

رشيد: ما هي هذه الأماكن؟

أحمد: إنها أماكن أثرية كعادة الأجانب ... المتحف ... القلعة ... جامع السلطان حسن وهو أكبر جامع في مصر ... والأهرامات، وخارج القاهرة سيزور معبد الكرنك في الأقصر ومعبد أبو سمبل جنوب أسوان.

رشيد: طبعًا كلها أماكن من السهل اصطياده فيها.

أحمد: سنبدأ من الغد جولة في هذه الأماكن ... إنَّ زياراته في القاهرة يمكن أن تستغرق يومين ...

وأخذ «أحمد» يقرأ: ستبدأ الزيارة بالمتحف في ميدان التحرير ... ثمَّ الأهرامات ... وبعد يومين ... يزور القلعة وجامع السلطان حسن، وعند نهاية زيارته سيقوم بزيارة معبد الكرنك في الأقصر، ثم يطير إلى أسوان، حيث يذهب لزيارة معبد أبو سمبل.

زبيدة: إنها فرصة على كل حال لزيارة هذه الأماكن الأثرية الهامة ... فنحن لا نكاد نذهب إلى أي مكان منها إلا بالصدفة.

عثمان: ومتى يصل العالِم «فيتز»؟

أحمد: سيصل بعد غدٍ على طائرة «لوفتهانزا» التي تصل إلى مطار القاهرة في الساعة السابعة والربع مساءً.

عثمان: إنَّ الوقت ضيق.

أحمد: وهذا يعني أيضًا أنَّ القاتل المجهول سيكون في القاهرة في نفس الموعد تقريبًا.

قَضى الشياطين الليلة في نوم عميق، بعد أن اتفقوا على أن يبدءوا من الغد في زيارة الأماكن المتوقَّع أن يزورها «فيتز» لعلهم يجدون شيئًا، أي شيءٍ، يقودهم إلى «X»!

وفي الصباح، ذهب «أحمد» و«زبيدة» و«إلهام» في سيارة ... كان عليهم زيارة المتحف والأهرامات ... على أن يقوم «عثمان» و«رشيد» بزيارة القلعة وجامع السلطان «حسن الأكبر» ...

وعندما تقابلوا في المساء كان رأيهم أن أفضل الأماكن التي يمكن أن يختارها «X» للاغتيال هي إما القلعة أو جامع السلطان حسن ... وكان الجامع هو المكان الأفضل؛ فهو متَّسع الأرجاء ... وفيه عدد كبير من الأعمدة حيث يمكن الاختباء خلفها ... ثم إن به عملية ترميم وإصلاح، فهناك عشرات العمال والمهندسين، كما يتردَّد عليه يوميًّا مئات السُّياح ...

أما المتحف فشبه مُستحيل؛ لأنه مكان مُغلق، ومن الصعب على «X» الاختفاء فيه ... هذا إذا افترضنا أنه سيتمكَّن من إطلاق الرصاص على العالِم «فيتز» ...

أما منطقة الأهرامات فمنطقة مكشوفة ... ورغم وجود الصخور والأحجار الضخمة حول الهرم حيث يمكن الاختباء خلفها ... إلَّا أن الزيارة ستتم في وضح النهار ... ومن الممكن مُشاهدة وتتبع أي شخص غريب في المنطقة.

إذن بالنسبة للقاهرة فإنَّ الاحتمال الأكبر هو جامع «السلطان حسن»؛ خاصةً أن الجامع من الداخل مظلم، ومنحنياته كثيرة ...

قال «أحمد»: سنكون في زيارة الجامع أثناء زيارة العالِم «فيتز» له ... وسنكون حلقة أمن حول «فيتز»، بالإضافة إلى رجال الشرطة وغيرهم من رجال الأمن.

ولكن ... ثمة شيء حدث قَلَبَ مخطط الشياطين رأسًا على عقب ... فقد أضاءت الإشارة الحمراء في غرفة اللاسلكي في المقر الفرعي، ودخلت «إلهام» مسرعة ... فهناك رسالة من رقم «صفر» ... كانت الرسالة مخيفة حقًّا ... وتقول:

«من المتوقع أن يصل ثلاثة من القتلة في وقتٍ واحدٍ ... إنَّ العدو يُريد تشتيت انتباهنا ... إنه ليس «x» واحد، ولكن ثلاثة إكس «xxx» ... وهذا يعني صعوبة المتابعة ... المعلومات التي وصلت عن «٢x» و«٣x» تُشبه نفس المعلومات عن «١x» ... إنَّ أحدهم في الأغلب سيَنجح في اصطياد العالِم «فيتز»، وقد فكرت سلطات الأمن في إلغاء الرحلة ... ولكن العملية المطلوبة هامة جدًّا ... وفي نفس الوقت لا نُريد بث الرعب في قلب «فيتز» إذا ألغينا الزيارات التي طلبها ... يجب أن تتصلوا بعميلنا في القاهرة ... إنه سيُرتِّب لكم بعض المهام التي قد تضعكم في أعقاب واحد أو أكثر منهم، أريد آخر معلوماتكم ...»

وبعد أن انتهت «إلهام» من قراءة البرقية على الشياطين ...
قال «أحمد»: ردِّي على الفور ...
وعادت «إلهام» إلى غرفة اللاسلكي، ووقف بجوارها «أحمد» وهي تدقُّ الرد:

أولًا: قُمنا بزيارة الأماكن التي سيزورها «فيتز» ... ونعتقد أن جامع «السلطان حسن» هو المكان الذي سوف يختاره رجل من طراز «١x» أو غيره ... لهذا من الممكن إلغاء هذه الزيارة ... المكان الذي يَليه بدرجة أقل ويُمكن أن يتم الاغتيال فيه هو «القلعة»، فيجب تشديد الحراسة هناك.

ثانيًا: نرجو أن يقطع بقية المغامرين رحلتهم إلى البحر الأحمر وأن يصِلُوا فورًا ...

ثالثًا: سنُنفِّذ التعليمات ونتصل بعميل القاهرة ونرى ما عنده ...

أغلقت «إلهام» جهاز اللاسلكي، وقام «أحمد» بالاتصال بعميل رقم «صفر» في القاهرة ... ولكن كان العميل خارج مقره، وترك رسالة مسجلة على التليفون: أنا في مهمة قصيرة في الأقصر، أعود مساء اليوم ... عاود الاتصال بي.

وأملى «أحمد» رسالة مسجلة للعميل: «من «ش. ك. س» إلى «ع» ... نُريد أن تتَّصل بنا فور وصولك، هناك معلومات هامة وصلت مؤخرًا ...»

وجلس الشياطين في صالة المقر يتحدَّثون؛ فقد تغيَّر الحال ... وأصبح عليهم مضاعفة الجهد ...

وفي المساء ... دقَّ جرس التليفون، كان المتحدث هو عميل رقم «صفر» ...

ردَّ عليه «عثمان» ...

قال العميل: هناك طائرة خاصة وصلت إلى مطار الأقصر صباح اليوم، يركبها شخص من كبار رجال الصناعة في «أمريكا»، هذا الرجل يعمل في نفس نوع السلاح الذي نقوم بتطويره؛ لهذا رأيت أن ألقي عليه نظرة ...

عثمان: إنه لم يَعُد شخصًا واحدًا فقط ... لقد أصبحوا ثلاثة ... لذا نريد كل المعلومات التي تتوفر عن الزائرين الأجانب في الأيام الأخيرة ...

كلينت ... ذو القميص الأزرق!

وصل باقي الشياطين إلى القاهرة ... أصبح في المقر المؤقَّت «١٣» شيطانًا معًا.

وقال «أحمد» مُعلقًا: لقد أصبح المقرُّ كأنه أتوبيس!

وفي الاجتماع الذي ضمَّ الجميع، تمَّ الاتفاق على توزيع ١٠ من الشياطين على فنادق مصر من «خمسة نجوم» ... وهي الفنادق الكبرى ... وقد قام عميل رقم «صفر» في القاهرة بتدبير العمل المطلوب، وكانت البنات أسرع إلى العمل ... أما الثلاثة الباقين فكانوا «أحمد» و«عثمان» و«رشيد» ... ظلُّوا في المقرِّ للتنسيق مع بقية الشياطين ...

كان على الذين اشتغلوا في الفنادق أن يقوموا بمراقبة النزلاء ... فإذا كان هناك من يُشتبه فيه ... فعليهم الإبلاغ عنه ... على أن يقوم واحد من الشياطين الذين في المقر بمتابعته ... وكان أول بلاغ من «إلهام» التي اشتغلت في فندق «شيراتون الجزيرة» ... وهو أحدث فندق أُنشئ في القاهرة، ويقع على شبه جزيرة في النيل.

وقالت «إلهام» في حديث مع «أحمد»: هناك نزيل غريب ... إنه رجل طويل القامة مفتول العضلات، يُشبه إلى حد كبير الممثل الأمريكي العالمي «كلينت إيستوود» ... والشيء المُدهش أنه اسمه «كلينت» أيضًا، ولكن بقية الاسم هو «جونسون»؛ أي إن اسمه «كلينت جونسون» ...

وقالت «إلهام» إنَّ «كلينت جونسون» يعيش وحيدًا، ويتناول طعامه في غرفته، لا يَبرحها مطلقًا، وأنه لا يتحدث إلى أحد، وقد طلب سيارة تاكسي منذ دقائق وكانت وجهته هي جامع «السلطان حسن» ...

وضع «أحمد» سماعة التليفون، وقال لـ «عثمان»: هيا بنا ... أما أنت يا «رشيد» ستبقى هنا، لعل معلومات أخرى تصلك من الشياطين ...

قفز «أحمد» و«عثمان» إلى سيارة من طراز «بورش» مُعدَّة للرحلات السريعة ... ولكن سرعتها لم تُجدِ شيئًا أمام الزحام الرهيب في شوارع القاهرة ...

وصلا بعد نحو ٤٥ دقيقة إلى الجامع الكبير ... ثم أسرعا إلى داخل الجامع ... كانت هناك مجموعة من السُّياح ينتقلون خلف مرشد لهم يشرح قصة الجامع ... وكيف بُنيَ ... وعمليات الإصلاح والترميم التي تتم فيه ...

وعندما وصلوا وجدوا الرجل على الفور ... فقد كانت قامته المرتفعة أعلى من كل الموجودين ... كان يقف في نهاية الحلقة التي تحيط بالمرشد ... وكان يَحمل آلة تصوير يستخدمها باستمرار ... ويوجه عدستها إلى أماكن بعيدة في المسجد ...

وقف «أحمد» و«عثمان» غير بعيدين عنه ... وأخذا يَرقُبان تحرُّكاته ... وبعد أن توجَّهت المجموعة للذهاب إلى منبر الجامع ... وجداه يترك المجموعة ثم يتجوَّل وحده في الجامع ... وتبعه «أحمد» و«عثمان» من بعيد ... وشاهداه وهو يقف في بعض الأماكن المظلمة، وهو يَقيس بعض المسافات والأبعاد ...

وهمس «أحمد» في أُذن «عثمان»: إنَّها خبطة حظٍّ موفَّقة أن تتمكَّن «إلهام» من مراقبة هذا الرجل من بين مئات النزلاء.

عثمان: إنَّ «إلهام» من أذكى الشياطين.

أحمد: إنه يتحرَّك بأسلوب محسوب ... إذا لم أكن مخطئًا، فهو واحد من الثلاثة «XXX».

عثمان: إنه وحده لا يكفي!

أحمد: هذا صحيح ... ولكن واحد خير من لا شيء.

ومضى «كلينت جونسون» في تحرُّكاته العجيبة داخل المسجد ... و«أحمد» و«عثمان» يَرقُبانه من بعيد ... ثم دخل أحد المُنحنيات ... وانتظر «أحمد» و«رشيد» لحظات ثم تبعاه ... ولكنَّهما لم يَجداه ... وفي الممرِّ المُظلِم الساكن سمعا صوت أقدام بعيدة ... وأخذا يَجريان في اتجاهها، مُحاولين في نفس الوقت ألا يسمع وقع أقدامهما حتى لا يشكَّ في أنهما يُطاردانه ... ولكنَّهما فقدا أثره داخل المنحنيات الكثيرة في المسجد الكبير ...

وتوقفا لحظات يَسمعان، ثم فجأة سَمِعا صوت نافذة تُفتَح في مكان بعيد ... وعاوَدا الجري حتى وصلا إلى نافذة من الزجاج الملوَّن مفتوحة على الجانب الأيمن من المسجد، وأطلا من النافذة حيث كانت المقابر تنتشر حتى سفح جبل المقطم ... وشاهدا قميص «كلينت» الأزرق وعرفا أنه هو ... كان يتسلق أحد أسوار مقبرة كبيرة ثم يقفز داخلها ...

قفز «أحمد» و«عثمان» مسرعين ... وأخذا يجريان في اتجاه المكان الذي شاهدا فيه «كلينت»، وقال «أحمد» وهما يَجريان: لو أضعنا أثر «كلينت» فإننا قد نكون خسرنا كثيرًا.

عثمان: ربما كان شخصًا بريئًا ... خاصةً وأنه من كبار رجال الصناعة كما قالت «إلهام»!

أحمد: إنَّ تزوير الأوراق لم يَعُد مشكلة صعبة ... وربما كان «كلينت جونسون» هناك في أمريكا من رجال الصناعة فعلًا ... ولكنه ليس هذا الرجل.

عثمان: ولكنه سيعود إلى الفندق.

أحمد: وقد لا يعود إذا أحسَّ أننا كنا نطارده.

وصلا إلى المدفن الكبير ... وقفزا السور ... ولكن لم يكن هناك أثر للمستر «كلينت» وقميصه الأزرق!

وقابَلا صبيًّا صغيرًا ومعه كلب، وقال له «أحمد»: هل شاهدت رجلًا يلبس قميصًا أزرق اللون منذ قليل؟

ردَّ الولد: نعم ... لقد سار في اتجاه الجبل.

منح «أحمد» الولد قطعة من النقود مكافأة على فطنته، ثم أسرع و«عثمان» في اتجاه جبل المقطم.

كانت السحب المُنخفِضة تُنذِر بمطر غزير ... والجو مُظلم كأنه ليل، ورياح قوية تهب على الجبل فتبعث القشعريرة في الأجساد ... وتوغل «أحمد» و«رشيد» في الجبل ... ولكن الرؤية أصبحت مستحيلة ... كما أن القميص الأزرق اختفى تمامًا ... وفجأة قطع صوت الرياح صوت طلقة نارية في اتجاه الشمال الغربي.

وتوقف «أحمد» و«رشيد» لحظات ثم أسرعا يجريان في اتجاه مصدر الصوت ... كانت طرقات الليل وَعِرَة ... وهناك كثير من الحُفر العميقة ... ولم يكن هناك أحد يمكن أن يسألاه ... فظلا يجريان حتى اقتربا من المكان الذي أُطلقت منه الرصاصة ... ولكن لم يكن هناك أحد على الإطلاق.

قال «عثمان»: أعتقد أننا نطارد شبحًا ... فقد اختفى «كلينت» تمامًا.

أحمد: نعم ... لم تعد هناك فائدة ترجى من المطاردة ... إن العودة هي الحل السليم».

عادا من نفس الطريق ... ووصلا إلى الشارع الذي يطل عليه الباب الرئيسي للمسجد الكبير ... وكم كانت دهشتهما عندما شاهدا «كلينت» واقفًا وحوله حلقة من السُّياح وهو يتحدَّث معهم ... كانت مفاجأة لا مثيل لها ... لقد تركاه في الجبل كما تصوَّرا ... ولكنه

موجود أمامهما ... فهل كانت الرصاصة التي أُطلقت لا علاقة لها به؟! وهل ما توهماه من أنه أحد الثلاثة القتَلة غير صحيح؟! إذن فما هو مبرر ذهابه بعيدًا عن السُّياح؟ لماذا دخل المقابر؟! لماذا اتجه إلى جبل المقطم؟ ثم كيف عاد؟

اقتربا من حلقة السُّياح، وسمعا «كلينت» يتحدث بالإنجليزية ذات اللكنة الأمريكية ... والشيء المدهش أنه كان يحكي للسائحين رحلتَه القصيرة في المقابر ... وكيف ذهب إلى هناك لمقابلة رجل يدعى «سيد» كان قد التقى به من قبل في رحلة سابقة، ووعَدَه بأن يُهديَه قردًا صغيرًا ... ولكنه لم يجده ... وأنه استمع إلى رصاصة أُطلقت في الجبل فخشيَ على نفسه وعاد ... كان تبرير ذهاب «كلينت» إلى المقابر معقولًا ... فهل هو نظيف؛ أي بريء، وأن شكهما كان في غير محله؟!

قال «أحمد» هامسًا: سنتبعه لنرى أين سيذهب مرةً أخرى!

وظلا مع السائحين، محاولَين قدر الإمكان ألا يراهما «كلينت»، حتى انتهت جولة السُّياح ثم ركبوا الأتوبيسات التي تنقلهم ... وركب «كلينت» التاكسي الذي أتى به ... وانطلقت خلفه السيارة البورش التي يقودها «أحمد» ... وبعد مغادرة مسجد السلطان «حسن» شاهدا التاكسي يتجه إلى وسط المدينة ...

واحد ... اثنان ... ثلاثة ...!

عاد «كلينت جونسون» إلى فندق شيراتون الجزيرة بشكل عادي جدًّا، وعندما دخل «أحمد» و«عثمان» إلى صالة الفندق، قابلا «إلهام»، فاختارا أن يَجلسا في المكان الذي تُقدَّم فيه الطلبات، وسرعان ما جاءت «إلهام» وأخذت تعرض عليهما طعام الغداء، وبسرعة روى لها «أحمد» ما حدث ... وطلب منها تشديد الرقابة على تحرُّكات «كلينت» رغم ما بدا من براءة تصرفاته حتى ذلك الوقت.

تناول الصديقان طعام الغداء ودفعا للجرسونة «إلهام» بقشيشًا سخيًّا ... وابتسم الثلاثة و«إلهام» تقول: لعلَّ كل الزبائن مثلكما!

وانصرف «أحمد» و«عثمان» إلى المقر السري ... وكانت عند «رشيد» أنباء هامة عن «زبيدة» التي كانت تعمل في فندق «مينا هاوس»، فقد لاحظت حضور سائح أجنبي يُدعى «كوتشن مارفن» يقضي أغلب وقته عند الهرم ... ولا يحضر إلا لتناول الطعام ... وهو يحمل حقيبة بها مجموعة من آلات التصوير ... وقد حاولت فتح الحقيبة فلم تستطع.

واتصل «أحمد» بـ «زبيدة» في «مينا هاوس» ... وطلب أوصافًا منها للرجل ... وكانت مفاجأة له ... أن «كوتشن مارفن» يُشبه «كلينت جونسون» تمامًا ... نفس الطول والملامح والمواصفات البدنية ... وأسرع «أحمد» يطلب عميل رقم «صفر» ويسأله عن الزائر الذي حضر في طائرة خاصة إلى الأقصر ما هو شكله ... وما توقَّعه حدث ... إنَّ «روكي ماكلين» ضيف الأقصر يُشبه «كلينت جونسون» بقدر ما يُشبه «كوتشن مارفن» ... أي إنَّهم أمام ثلاثة أشخاص متشابهين تمامًا ... فماذا يعني هذا بالضبط؟

قام «عثمان» بتلخيص كل هذه المعلومات، وأرسلها في رسالة شفرية إلى رقم «صفر» طالبًا أن يقوم قسم البحوث والتحليلات بدراسة هذا الموقف، وإخطارهم ...

جلس «عثمان» و«أحمد» و«رشيد» في صالة المقر السري يتحدَّثون ... كانوا أمام ظاهرة فريدة ... ثلاثة أشخاص يتشابهون في الشكل وفي المواصفات العامة ... يَصِلُون إلى مصر في أوقات متقاربة ... ماذا يعني ذلك بالضبط؟ هل هي مجرد صُدفة أم خطة جهنَّمية لإثارة ارتباك رجال الأمن؟!

وقال «أحمد» فجأة: شيء مُدهِش ... لماذا لم نرسل واحدًا منا إلى الأقصر؟ يجب أن يسافر واحد منا فورًا ... فهناك «مستر x» الثالث «روكي ماكلين» ... ولا بد من متابعته أيضًا.

قال «عثمان»: إنني على استعداد للسفر فورًا.

أحمد: سأُسافر أنا ... فقد زرت «الأقصر» مرارًا وأعرف طُرقاتها ... وفي إمكاني متابعة «روكي ماكلين» هناك دون إثارة أي اشتباه.

اتصل «أحمد» باستعلامات المطار ليعرف موعد الطائرة المتجهة إلى الأقصر، فعلم أن هناك ١٥ رحلة تقوم يوميًّا إلى الأقصر، وأن في إمكانه السفر في الوقت الذي يختاره إذا كان هناك مكان له ...

أحضر «أحمد» حقيبةً وضع بها بعض الملابس، ثم تحدث مع «رشيد» و«عثمان» عن الخطوات المقبلة ... وقبل أن يخرج أضاءت اللمبة الحمراء على باب غرفة اللاسلكي، وفضَّل «أحمد» أن ينتظر؛ فقد تكون هناك معلومات أو تعليمات من رقم «صفر». وعاد «عثمان» بعد دقائق يحمل برقية مطوَّلة من المقر السري الرئيسي:

«من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» ... سعيد جدًّا بالمعلومات التي وصلتني ... إنها خبطة موفَّقة أن تضعوا أيديكم بهذه السرعة على الرجال الثلاثة ... إن ما يهمنا أولًا أن نعرف الجهة التي تريد اغتيال العالِم «فيتز»، وهذا يعني محاولة أسر أحد الرجال الثلاثة وتسليمه إلى رجال الأمن لاستجوابه ...

أما بخصوص تحليل الموقف، فإذا كان هؤلاء الثلاثة هم القتَلة الذين حضَرُوا لاغتيال العالِم «فيتز» فإن خطَّتهم لم يَسبق لها مثيل ... وهي تدلُّ على ذكاء ودهاء وتدبير لم يسبق له مثيل ... ونحن نتصوَّر — رغم صعوبة التصوُّر — أن يكون هناك شخص واحد يتنقَّل بين الأماكن الثلاثة على سبيل التعمية والتضليل، خاصةً وأن المسافة بين الأقصر والقاهرة تقطَعُها الطائرة في أقل من ساعة ... فهو إذا كان رجلًا واحدًا ... وقادرًا على الظهور في الأماكن الثلاثة في

يوم واحد ... وإذا كانا شخصَين فإنَّ الظهور في الأماكن الثلاثة مشكلة سهلة للغاية ... وإذا كانوا ثلاثة أشخاص فليست هناك أي مشكلة ...

وفي حالة ما إذا كان واحدًا فهو يَحمِل ثلاثة جوازات سفر بالأسماء الثلاثة «كلينت جونسون» و«كوتشن مارفن» و«روكي ماكلين»، وإذا كانا اثنَين فكلٌّ منهما يَحمل ثلاثة جوازات سفر بنفس الأسماء ... وإذا كانوا ثلاثة فكلُّ واحد يَحمل ثلاثة جوازات سفر بالأسماء الثلاثة ... ومِن السهل التأكُّد من كل هذه التحليلات والاستنتاجات إذا تابعتم كل واحد منهم ٢٤ ساعة متَّصلة ... ووضع جدول زمني يُحدِّد المكان والزمان الذي ظهر فيه كل واحد ... وبمقارنة الأماكن وموعد الظهور يُمكن معرفة هل هم واحد ... أم اثنان أم ثلاثة ...

وفي كل الأحوال يجب أن نَتوقَّع أن يكون الأمر مجرَّد صُدفة، فلا نُريد أن نَظلم الأبرياء ... وسنَحتفِظ بهذه المعلومات ولا نُبلِّغها لجهات الأمن حتى نتأكَّد من صحتها.

إنَّني أتمنَّى لكم التوفيق ... وفي انتظار مزيد من المعلومات.

استمع «أحمد» إلى رسالة رقم «صفر» وقال: لقد طاف كل هذا بعقلي عندما جاءت معلومات عميل رقم «صفر» عن «روكي ماكلين»، وإنني أعترف كما قال رقم «صفر» أنها خطة تدلُّ على الدهاء الشديد ... بل لم يَسبِق لها مثيل في تاريخ المغامَرات.

عثمان: سأَتبع الجدول الخاص بالوقت والمكان، وعليك أن تُبلغنا أولًا بأول.

أحمد: طبعًا ... ولم تَعُد هناك مشكلة اتصالات، فالاتصالات الأتوماتيكية تُغطِّي مصر كلها الآن.

رشيد: سأبلغ «زبيدة» و«إلهام» بهذه المعلومات حتى تقوما بإبلاغنا بتحرُّكات الرجلين أولًا بأول.

ذهب «عثمان» مع «أحمد» إلى مكتب شركة مصر للطيران الذي يَشغل مكانًا في محلات سور نادي الزمالك، وقابَلا الأستاذ «ناجي»، وقالا له إنَّ «أحمد» يُريد الوصول إلى الأقصر في نفس اليوم ... وكان الرجل كريمًا ومُتعاونًا؛ فقد طلب من موظَّفي حجز التذاكر البحث عن تذكرة لـ «أحمد» في أول طائرة ... وعن طريق جهاز الكمبيوتر أمكن الحجز لـ «أحمد» في طائرة الساعة السابعة مساءً، وبعد أن شكَرا الأستاذ «ناجي» استقلَّا السيارة إلى فندق شيراتون هليوبوليس حيث تعمل «زبيدة»، وحيث ينزل «٢X» «كوتشن مارفن»، فقد كان أمامهما نحو ساعتَين قبل قيام الطائرة ...

قابلا «زبيدة» وتحدَّثا معها سريعًا عن التطوُّرات التي تمَّت في الساعة السابعة ... وسألاها عن «كوتشن» فقالت إنه نزل حمام السباحة ... وذهبوا إلى هناك ... وكانت «زبيدة» تسير بعيدًا عنهما ... ودون أن تشير إلى الرجل تعرفا عليه ... لقد كان قريب الشبه إلى حدٍّ مذهل من «كلينت جونسون» الرجل الذي ينزل في فندق شيراتون الجزيرة، والذي تابعاه في الصباح أثناء زيارته لمسجد «السلطان حسن» ...

وفي الموعد المحدد كان «أحمد» في المطار ... وذهب إلى صالة الركاب الخاصة بالرحلات الداخلية ... وسلَّم التذكرة التي كانت تسمح له بالسفر إلى الأقصر ... وفي نفس الوقت قضاء ثلاثة أيام في فندق «الجولي فيل» ...

وقامت الطائرة في موعدها ... وبدأت مرحلة أخرى من المغامرة ...

بامية ... في منتصف الليل!

وصل «أحمد» إلى مطار الأقصر في الساعة الثامنة تقريبًا، وركب سيارة أجرة إلى فندق «الجولي فيل»، وفي الواقع كان الفندق مُفاجأةً له ... فقد أقيم على جزيرة في قلب النيل، أشبه ما يكون بسفينة عائمة ... ومكون من فيلات منفصلة في وسط حدائق جميلة ... وشعر «أحمد» بسعادة حقيقية عندما اجتازت به السيارة الكوبري الضيق، الذي كان لدهشة «أحمد» الشديدة ... السير عليه في اتجاه واحد ... أي إنَّ السيارة التي تصل إلى أول الكوبري عليها الانتظار إذا كانت هناك سيارة أخرى فوق الكوبري ... وهو شيء غريب!

كانت الفيلا التي خُصِّصت لـ «أحمد» هي رقم «١٤/أ»، وقد وجدها أنيقة ونظيفة، ولولا المهمة التي في انتظاره لاستلقى على الفراش، فقد كان مُرهقًا ... ولكنه لم يُضِع وقتًا، فتح الحقيبة وأخرج ملابسه فوضعها في الدولاب، واطمأنَّ على وجود مسدَّسه الضخم من طراز «لوجر» وبعض الأسلحة والأدوات الصغيرة، وأعاد إغلاق الحقيبة بالأرقام السرية، ثم وضعها تحت الفراش وخرج ...

سار في ممرَّات الحديقة حتى وصل إلى الكافيتريا ... كانت مُزدحمة بالسُّياح، وجلس بجوار إحدى الموائد، وأخذ يَتظاهَر بقراءة صحيفة ... ولكن عينَيه كانتا تبحثان عن «روكي ماكلين»، وظل نحو نصف ساعة دون أن يعثر للرجل على أثر ... ولكن لأن موعد الوجبات في الفندق محدود، فقد كان متأكدًا أنه سيراه في موعد العشاء الذي كان بين الثامنة والعاشرة ... وكانت الساعة قد اقتربت من التاسعة ... وبدأ السُّياح يعودون من جولاتهم في مدينة الأقصر ويدخلون إلى المطعم ... ولكن الدقائق مرت ... وحتى العاشرة لم يظهر «روكي ماكلين» ...

وبدأت الخواطر تغزو رأس «أحمد» ... فقد يكون «ماكلين» الآن في القاهرة ليقوم بدور «كلينت جونسون» أو «كوتشن مارفن» ... ولعلَّهما اثنان وليسا واحدًا ولا ثلاثة ... ويا لها من خطة!

قرر «أحمد» أن يبحث عن «روكي ماكلين» ولو اقتضى الأمر ألا ينام، وهكذا طلب سيارة وقفز إليها وهو يقول للسائق: ما هي الأماكن الساهرة حتى الآن في الأقصر؟

رد السائق: الملاهي الليلية في الفنادق الكبرى ... ومطعم «مرحبًا» ... وهو أكبر مطاعم المدينة، ويطل على النيل وعلى معبد الأقصر.

قال «أحمد» على الفور: اذهب بنا إلى مطعم «مرحبًا»!

وقد كان ذلك منطقيًّا، فما دام «روكي» لم يتناول طعامه في «الجولي فيل»، فلا بد أنه سيتناول عشاءه في أحد المطاعم، وليس من المستبعد أن يكون «مرحبًا» ما دام أكبر مطاعم الأقصر ... وبالنسبة لرجلٍ ثريٍّ مثل «ماكلين» جاء على طائرة خاصة ... فسيختار أكبر المطاعم ...

قطعت السيارة مسافة طويلة؛ ثم وصلت إلى ميدان واسع على النيل، وظهر معبد الأقصر، وقبر الشيخ «أبو حجاج الأقصري» الذي يجاور المعبد، بل يكاد يكون جزءًا منه، وظهر مطعم «مرحبًا» مُضاءً، في الدور الثاني لمجموعة متاجر التحف والملابس التي تقع تحته مباشرةً.

صعد «أحمد» السلالم العالية إلى مطعم «مرحبًا» ... كان المطعم يشغل مساحة كبيرة على أسطح المحلات ... مُزدانًا من الداخل بالنقوش العربية والمعمار العربي ... وقد فاحت منه رائحة الطعام اللذيذ ... ودخل المطعم ... وكان مُزدحِمًا بعددٍ كبير من السُّياح وغيرهم من القادمين لزيارة الآثار من مُختلِف أنحاء مصر ... ونظر «أحمد» نظرة شملت الجميع، ولكن «روكي» لم يكن بينهم ... وخرج «أحمد» إلى «تراس» المطعم ... كانت هناك أعداد أخرى من هواة الطعام اللذيذ قد تناثَرُوا على الموائد ... وشملهم «أحمد» بنظرة واسعة ... ولكن مرَّة أخرى لم يكن «روكي» هناك.

اختار «أحمد» مائدة مُنعزلة عند طرف «التراس» تطلُّ على النيل ومعبد الأقصر معًا ... كان الجو رغم موسم الشتاء دافئًا كما هي العادة في مدن الصعيد ... جلس ومدَّ ساقيه أمامه ... وأحس بالراحة تغمر جسده بعد النهار المُرهِق الطويل ...

كان على المائدة التي جلس إليها بضع ورقات بيضاء مد يده إليها دون وعي، وأخذ يُقلبها ... كانت مجموعة من الرسومات الكروكية لمعبد ما ... ربما في الأغلب لمعبد الكرنك بأعمدته المستديرة الضخمة ... وكانت هناك بعض علامات ومسافات محدَّدة.

وأخذ «أحمد» يتأمل الأوراق، عندئذ ظهر رجلان وأقبلا عليه ... كان أحدهما أحمر الوجه مُبتسمًا، بينما الآخر كان طويل القامة أسمر ... شعره مزيج من السواد والبياض ... رائع الطول ... مزهوًّا.

تقدم ذو الوجه الأحمر من «أحمد» وقال له: ألم يَأتِك أحد لخدمة العشاء؟

رد «أحمد»: لقد وصلتُ منذ دقائق قليلة!

الرجل: آسف ... سيكون أحدهم في خدمتك فورًا ... إننا في قلب الموسم والزحام شديد.

أحمد: الحمد لله ...

الرجل: الحمد لله ... الموسم هذه السنة لا بأس به ... وأُحب أعرفك بنفسي «سعود» ... صاحب المطعم.

ثم أشار إلى الرجل الأسمر وقال: الأستاذ «محمد عبد الرحيم» من أعيان الأقصر ورجل أعمال.

وضحك السيد «سعود» وهو يقول: لم تَعُد هناك موائد فارغة، هل تسمح لنا بالجلوس معك؟

أحمد: إن هذا يسعدني ...

جلس الرجلان، ولاحظ السيد «سعود» الأوراق البيضاء، فضحك وقال لصديقه: تصور ... لقد نسي أوراقه كعادته.

فقال السيد «عبد الرحيم»: إنه لا بد أن ينسى شيئًا ما ... إنه محترف نسيان ...

وضحك الرجلان، وقال السيد «سعود»: إنه زبون عندنا منذ يومين ... رجل فاحش الغنى جاء على طائرة خاصة.

لم يكد «أحمد» يسمع هذه الجملة حتى تنبَّهت حواسه كلها ... وقال: طائرة خاصة!

وقال السيد «سعود»: نعم ... وهو يُفضِّل تناول طعامه في مطعمنا هذا؛ وفي كل مرة يأتي ينسى شيئًا هنا.

أحمد: وهل هذه أوراقه؟

السيد «سعود»: نعم ... فقد كان يتناول عشاءه منذ ساعتين تقريبًا ثم غادرنا مسرعًا ليلحق بفوج السُّياح الذين يزورون معبد الكرنك.

أحمد: كم المدة التي تستغرقها الزيارة؟

السيد «سعود»: نحو ساعتَين ... وهناك بضع دورات للزيارة، آخرها تبدأ في الثامنة وتنتهي في العاشرة.

نظر «أحمد» إلى ساعته ... كانت قد أشرفت على الحادية عشرة، وعاوَد النظر في الرسوم، لقد تأكد الآن أن «روكي» في الأقصر ... وأنه رسم هذه الرسوم ... ولكن هل ذهب حقًّا إلى معبد الكرنك ... أم استقل الطائرة إلى القاهرة؟!

قال «أحمد» متسائلًا: ما هي آخر رحلة من الأقصر إلى القاهرة؟

ردَّ السيد «سعود»: منتصف الليل ... هناك طائرة كل ساعتين تقريبًا.

وحضر الجرسون، وقال السيد «سعود» ضاحكًا: هل تَسمح لي أن أختار لك العشاء؟

أحمد: «بكل سرور».

تحدَّث السيد «سعود» إلى الجرسون وقال: «رمضان» ... أحضِر للأستاذ طاجن بامية وسلطة خضراء.

قال «أحمد»: طاجن بامية قُرب مُنتصَف الليل؟!

رد الأستاذ «عبد الرحيم» قائلًا: إن البامية سهلة الهضم، وأنا شخصيًّا سوف أطلب نفس الطلب.

وأخذ السيد «سعود» الأوراق التي تركها «روكي»، قائلًا: سأحتفظ بها حتى يعود.

وكان ذهن «أحمد» قد التقط صورة للأوراق لا تُنسى.

لقاء في الظلام!

عاد «أحمد» بعد تناول عشاءه اللذيذ إلى فندق «الجولي فيل»، وكانت الموسيقى الخفيفة تُعزف في الصالة ... والروَّاد قد جلسوا في الكافيتريا ... أو خرجوا إلى هدوء الليل ... وشاهد قميصًا أزرق، وعندما نظر في وجه صاحبه لم يشكَّ لحظة أنه «روكي ماكلين» ... كانت هناك اختلافات لا تُخطِئها العين ... ولكن لو أن شخصًا عاديًّا رآه ورأى «كلينت جونسون»، لظنَّ أنه هو، وهكذا أدرك «أحمد» أن الثلاثة ليسوا واحدًا ... ربما كانا اثنين ... هذا هو المُمكن الوحيد ...

واختار «أحمد» مائدة بعيدة يستطيع منها أن يراقب «روكي»، الذي كان منهمكًا في حل ألغاز الكلمات المتقاطعة ... وقد وضع أمامه زجاجة من المياه الغازية ... كان مفتول العضلات ... حاد الملامح ... ولكن المؤكَّد أن شكله لا يوحي برجل أعمال شديد الثراء جاء إلى الأقصر لقضاء إجازة ... خاصةً وأن رجال الأعمال لا يسافرون وحدهم، وعادةً ما يكون معهم حاشية من السكرتارية والحراس والأتباع.

إذن فإن «روكي ماكلين» قد جاء لغرض آخر ... ولكن لماذا اثنان أو ثلاثة وليس واحدًا لهذه المهمة ... اغتيال العالِم «فيتز»؟ هناك لغزٌ ما ... وبعد نحو نصف ساعة، قام «روكي» واتجه إلى موظف الاستقبال. فأسرع «أحمد» هو الآخر ليأخذ مفتاحه، واستطاع أن يلتقط رقم كابينة «روكي»، وكانت رقم «١٦ / ١»، أي إنه معه في نفس القسم من الفندق.

وسار «روكي»، ومن بعيد سار «أحمد» خلفه، واتجه الرجل رأسًا إلى الكابينة المحاطة بالزهور وفتح بابًا ودخل ... واتجه «أحمد» إلى كابينته ... ولكنه لم يفتح الباب، بل توقف في المدخل ثم جلس القرفصاء خلف المائدة الموضوعة خارج الكابينة، وانتظر لحظات يراقب «روكي»، ولكن الرجل لم يظهر مرة أخرى.

دخل «أحمد» الكابينة دون أن يشعل النور، وجلس بجوار الحائط الزجاجي المُجاور للباب، ثم شد الستارة جانبًا وأخذ يطلُّ على الكابينة «١٦ / ١» حيث نزل «روكي»، وطال الوقت دون أن يحدث شيء، ولكن شعورًا خفيًّا كان يجتاح «أحمد» بأن «روكي» سيخرج مرة أخرى …

كانت الليلة الشتوية في الأقصر رائعة … وقمر صغير كأنه لعبة يقف في الأفق البعيد ينير الأرض إنارة شاعرية … واقتربت الساعة من منتصف الليل، وسمع «أحمد» في الهدوء الذي يشمل المكان صوت باب يُفتح، وركز على باب كابينة «١٦ / أ»، ووجد الباب يُفتح بهدوء شديد، ثم خرج «روكي»، والشيء المدهش أنه كان يلبس ملابس سوداء كاملة، فبدا كشبح رهيب …

خرج «روكي» وأقفل الباب خلفه بحذر، وبدلًا من الاتجاه إلى مبنى الفندق الرئيسي حيث الإدارة والمطاعم، اتخذ الطريق الخلفي المؤدي إلى المزارع … وخرج «أحمد» خلفه، وأخذ يسير خلف الأشجار حتى لا يراه «روكي»، الذي دار حول الفندق دورة واسعة، ثم ذهب إلى مكان تخزين الدراجات، حيث تضع إدارة الفندق عددًا كبيرًا من الدراجات لاستعمال النزلاء …

أخذ «روكي» أول دراجة، ثم امتطاها وأخذ يتحرَّك بمهارة خارجًا من نطاق الفندق، وأسرع «أحمد» يأخذ دراجة هو الآخر وتسلل خلف «روكي»، الذي سرعان ما اجتاز الكوبري الصغير الرفيع، وخلفه من بعيد كان «أحمد»، ظلَّ «روكي» يقود الدراجة بجوار شاطئ النيل نحو عشر دقائق، ثم انحرف يمينًا في طريق ضيِّق حتى وصل إلى مجموعة من أشجار التوت، وأطلق من بطارية الدراجة شعاعًا متقطعًا من النور، وظهر شعاع آخر مماثل من قلب الأشجار …

نزل «أحمد» من على الدراجة، وأخفاها على جانب الطريق، ثم تسلَّل بهدوء إلى حيث كانت الأشجار … وشاهد شبح «روكي» يتحدث مع رجل آخر … اقترب «أحمد» بقدر ما يستطيع، وعلى ضوء القمر البعيد شاهد «كلينت» في نفس الملابس السوداء يتحدث مع «روكي» ويُسلمه حقيبة … ثم ظهر رجل ثالث يرتدي الملابس البلدية، ووقف ينظر حوله في حذر.

لم تَستغرِق مقابلة الرجال الثلاثة إلا ثلاث دقائق فقط، ثم عاد «روكي» إلى دراجته ومعه الحقيبة، فوضعها على المقعد الخلفي وربطها جيدًا، ثم اتخذ طريقه عائدًا … لم يذهب «أحمد» خلف «روكي»؛ فقد كان متأكدًا أنه سيعود إلى الفندق، وقرَّر أن يتبع

الرجلين الآخرين ... ولكنهما استقلا سيارة كانت بانتظارهما وانطلقا مسرعين، ولم يكن أمام «أحمد» ما يفعله فعاد يركب دراجته، ومن بعيد كانت دراجة «روكي» تسبقه بمسافة واسعة، ثم اختفى «روكي» فجأةً، وعبثًا حاول «أحمد» العثور عليه، فقرر العودة سريعًا إلى الفندق وانتظاره ...

وصل «أحمد» إلى الفندق، فوضع الدراجة مكانها ثم دخل كابينته وربض في الظلام ينتظر حضور «روكي» من خلف الستارة.

مرت أكثر من ساعة قبل أن يظهر «روكي» عائدًا على قدميه، والمفاجأة أن الحقيبة لم تكن معه، وأحس «أحمد» أنه أخطأ لأنه لم يتبعه من البداية ... فماذا كان في الحقيبة؟ ومن الذي تسلمها؟

دخل «روكي» كابينته وأغلق الباب، وأخذ «أحمد» يستبدل ثيابه استعدادًا للنوم، عندما دق جرس التليفون في الكابينة ... كان المتحدث «عثمان».

قال «عثمان»: أبلغتْني «إلهام» منذ ساعة أن «كلينت» اختفى من الفندق منذ المساء ولم يعد حتى الآن ... وقد طلبتُك منذ ساعة ولم أجدك في الفندق!

أحمد: إن «كلينت» هنا، وقد كنتُ خلف «روكي»!

عثمان: «كلينت» في الأقصر؟

أحمد: نعم ... لقد قابل «روكي» منذ ساعة تقريبًا، وكان مع «كلينت» شخص آخر، وقد سلمه حقيبة أعتقد أن بها بندقيةً أو سلاحًا آخر، أخذها «روكي» وسلمها لشخص آخر لم أستطع معرفته ... أو ربما أخفاها في مكان ما لحين الحاجة إليها!

عثمان: وماذا ترى؟

أحمد: أعتقد أن عملية الاغتيال ستتم هنا، وهل وصل «فيتز»؟

عثمان: يصل غدًا ... وبعد غد سيكون بالأقصر.

أحمد: إذن تعالَ أنت و«رشيد»، واطلب من «زبيدة» أن تراقب «كوتشن مارفن» جيدًا ...

عثمان: وبقية الشياطين؟

أحمد: فليأتِ ثلاثة منهم، ودعهم ينزلون في فندق «ونتر بالاس» حتى لا نجتمع كلنا في مكان واحد.

عثمان: هل أُبلغ رقم «صفر» بهذه التطورات؟

أحمد: طبعًا ... وإذا كانت هناك معلومات جديدة فأبلغها لي.

عثمان: هل ستحجز لنا في «الجولي فيل»؟

أحمد: إن تذكرة الطائرة يتم معها الحجز إذا أردت.

عثمان: سنكون عندك غدًا.

أحمد: في المساء ... بعد هبوط الظلام.

عثمان: تُصبح على خير.

أحمد: تُصبح على خير.

استبدل «أحمد» ثيابه ثم استلقى على فراشه مُحاولًا النوم ... كانت عشرات الخواطر تمُرُّ بذهنه ومن بينها: هل من الأفضل أن يُبلغ سلطات الأمن بكل ما حدث؟! ولكن لو أنهم قبضوا على الرجال الثلاثة ولم يعترفوا بشيء فماذا تكون النتيجة؟!

وقرر أن يستمر الشياطين الـ «١٣» في العمل، تاركين رجال الأمن يؤدون مهمتهم بالطريقة التي تحلو لهم ... وأخذت الخواطر تتلاشى تدريجيًّا كالضباب ... وانتظمت أنفاس «أحمد» أخيرًا وذهب في سبات عميق ...

منزل للبيع!

عندما استيقظ «أحمد» في الصباح، كان قد نالَ قسطًا وفيرًا من النوم وأحسَّ بانتعاش ... ولما كانت وجبات الطعام لا تُقدَّم للنزلاء في الغرف، فقد ارتدى ثيابه مُسرعًا ثم ذهب إلى المطعم ... كانت الساعة التاسعة، ولكن «روكي ماكلين» لم يكن هناك ... وأحسَّ «أحمد» ببعض القلق ... فهل غادر «روكي» الفندق أم هو موجود في مكان آخر؟!

كان لا بد أن يتبعه كظله حتى الغد عندما يصل العالِم «فيتز»، فسوف تتضح الأمور وتنكشف الحقائق ... وذهب «أحمد» بعد أن تناول طعام الإفطار إلى حمام السباحة ... ولم يكن «روكي» هناك ... وعلم من أحد الجرسونات أن مجموعات كبيرة من السُّياح قد ذهبوا ضمن البرنامج السياحي لزيارة المقابر في البر الغربي ... ولم يكن أمام «أحمد» ما يفعله، فقرَّر أن يأخذ دراجة ينتقل بها في أرجاء المكان ... واتجه إلى الكوبري الضيق، وغادر الجزيرة المقام عليها الفندق، ثم سار مسرعًا إلى المكان الذي اختفى فيه «روكي» في الليل حيث ترك الحقيبة ...

كان الطريق الضيق المترب يؤدي إلى منزل صغير أنيق، وسط حديقة واسعة ... ولم يكن هناك أحد على الإطلاق ... رَكَنَ «أحمد» الدراجة خلف إحدى الأشجار، ثم تقدم بهدوء إلى المنزل الذي كان ساكنًا ولا أثر للحياة فيه ...

تلفَّت «أحمد» حوله فلم يجد أحدًا، وأخرج أحد أدواته الرفيعة ودفعها في ثقب الباب، وبعد محاولات قليلة استطاع أن يفتح الباب ويدخل ... كان الظلام يسود المنزل من الداخل؛ فقد كانت النوافذ مُغلَقة ... وتوقف لحظات يُنصت، وخُيِّل إليه أنه يسمع صوت تنفُّس سريع ... وقبل أن يتأكد سمع نباحًا قويًّا كالصراخ ... وانقض عليه كلب ضخم كان يقبع في ركن المنزل، ولم يكن «أحمد» قد رآه ...

كان الكلب ضخم الجثة، فأوقع «أحمد» على الأرض ... وكان مُدرَّبًا على الهجوم، فاتجهت أسنانه إلى رقبة «أحمد» مباشرةً، ولكن «أحمد» تدحرج جانبًا ثم قفز عاليًا وركل الكلب بقدمه في فمه ... وازداد هياج الكلب، وكانت عينا «أحمد» قد ألفتا الظلام، فشاهد غرفة نصف مفتوحة فاتجه إليها ليغلق على نفسه بابها ...

ولكنه لم يكد يدخل حتى سمع صوتًا يصدر من فراش في جانب الغرفة يقول: قف مكانك ولا تتحرك.

ثم صاح صاحب الصوت بالكلب يطلب منه الهدوء ... وأخذ الكلب يزوم ... ولكنه توقف عن الهجوم ... واستطاع «أحمد» أن يرى في الظلام الخفيف المُخيم على الغرفة رجلًا ممددًا في الفراش، يلمع في يده مسدَّس ضخم ...

قال الرجل: ماذا تفعل هنا؟!

أحمد: بالصدفة كنت مارًّا بالدراجة، وأحسست بالعطش، فجئتُ لأشرب.

قال الرجل في «سخرية»: إن الذين يُصيبهم العطش لا يفتحون الأبواب بهذه الطريقة.

لم يرد «أحمد»؛ فقد كان واضحًا أن الرجل ليس ساذجًا، وأن التبرير الذي قدَّمه «أحمد» لم يقنعه ...

عاد الرجل يقول: من الأفضل أن تقول لي من أنت، ولماذا جئت.

أحمد: ما دمت تريد أن تعرف من أنا ... أليس من المعقول أن تُعرفني بنفسك؟!

سمع «أحمد» صوت زناد المسدس وهو يرتد إلى الخلف، وكانت إشارة واضحة، ولم يُضِع وقتًا، انطرح أرضًا حتى يكون تحت مستوى المسدس، ثم دخل تحت الفراش وزحف مسرعًا وخرج من الناحية الأخرى للفراش، ثم انقض على الرجل من الجانب الأيسر.

تمَّ ذلك كله في ثوانٍ معدودة، وامتدت يده وأمسكت بذراع الرجل حيث كان المسدس على الفراش واستولى عليه، ثم وقف في منتصف الغرفة وقال: والآن لعلك تقول لي من أنت.

لم يرد الرجل ... كان بالتأكيد مذهولًا لما فعله «أحمد» الذي مدَّ يده وأضاء النور ... كان الرجل الممدد في الفراش نحيلًا شاحب الوجه، وواضح أنه لم يرَ نور الشمس منذ زمن بعيد ... وكان جانب فمه يَرتعش بشكل مُستمرٍّ، فأدرك «أحمد» أنه مشلول، وأحسَّ بالأسف ... ولكن لم يكن أمامه ما يفعله إلا الدفاع عن نفسه ...

عاد الكلب يزوم بشدة، وقال الرجل: أرجوك لا تقتله!

أحمد: إنني أحب الكلاب فهي حيوانات وفية.

الرجل: هذا شيء جميل.

أحمد: دعنا الآن من العواطف، وقل لي ... ماذا يفعل «روكي ماكلين» في الأقصر؟!

الرجل: «روكي ماكلين»؟ إنني لا أعرف أحدًا بهذا الاسم!

أحمد: إذا لم يكن «روكي ماكلين»، فلا بد أنه «كوتشن مارفن» أو «كلينت جونسون».

سكت الرجل ولم يرد ... كان واضحًا أن «أحمد» يعرف الكثير ... وعاد «أحمد» يقول: مِن الواضح أنك مصري، وأُحب أن أقول لك إنني في مهمَّة تتعلق بأمن الوطن ... وهؤلاء الثلاثة موضع اشتباه من جهات الأمن.

قال الرجل: «كوتشن مارفن» ... إنه الرجل الذي أعرفه.

أحمد: إنهم يستخدمون أسماء بعضهم البعض حسب الظروف ... وقد حضروا إلى مصر لاغتيال عالِم سيُساهم في تطوير سلاح هام!

قال الرجل: «كوتشن مارفن» حضر لزيارتي وطلب شراء هذا المنزل، لقد كنت تاجرًا غنيًّا ثم أُصبت بالشلل، وقد أنفقت ثروتي على العلاج، وأخيرًا قررتُ أن أبيع هذا المنزل الذي لم أعُد أملك سواه حتى أتمكن من مواصلة العلاج.

أحمد: هل طلب منك «كوتشن» شيئًا آخر؟

الرجل: لقد نقَل إلى المنزل بعض حاجياته، وقال إنه سوف يحضر غدًا ليلًا لقضاء الليلة عندي ومعه صديقان، وقد دفع لي مبلغ عشرة آلاف جنيه تحت حساب الشراء.

أحمد: هل أحضر الحاجيات أمس ليلًا؟!

الرجل: نعم ... وأعطاني هذا المسدس، وقال لي إنه قد أحضر بعض الأشياء الثمينة، وقد يحاول بعض اللصوص دخول المنزل لسرقة هذه الأشياء.

أحمد: وهل تعرف هذه الأشياء؟

الرجل: لا ... فإنني لم أهتم بها.

أحمد: أُرجِّح أنها سلاح أو أكثر! أين وضع هذه الأشياء؟

الرجل: لا أعرف، لقد أخذ مفاتيح المنزل كلها معه ...

سمعا في هذه اللحظة صوت باب المنزل يُفتح، وانزوى «أحمد» في ركن الحجرة وقد أعد المسدس للإطلاق ... ولكن الرجل قال: إنه «سيد» الشغال الذي يتولى تنظيف المنزل وإعداد الطعام.

وقف «سيد» الشغال عند باب الحجرة الذي كان «أحمد» يقف خلفه، وقال له الرجل: اذهب لإعداد الإفطار.

أغلق «سيد» الباب، وعاد «أحمد» إلى وسط الغرفة، وفكر لحظات ثم قال للرجل: هل أستطيع أن أثق بك؟

قال الرجل: ما دمت في خدمة الوطن تستطيع أن تثقَ بي.

أحمد: هل عندك تليفون؟

الرجل: نعم.

أحمد: خُذ هذا المسدس لتدافع عن نفسك، لا من اللصوص، ولكن ضد هؤلاء الرجال ... وعليك أن تتصل بي في فندق «جولي فيل» كابينة «١٤ / أ»، اسمي «أحمد»، وأنا مصري مثلك.

الرجل: وماذا تريد أن تعرف؟

أحمد: أية تحركات لهذا الرجل أو زميليه.

الرجل: سأفعل.

أحمد: هل تعرف أين أخفى «كوتشن» الأشياء التي أحضرها؟

الرجل: لا ... فهذا المنزل مُقام على تل أثري، وتحته عشرات السراديب، والبحث فيها يستدعي وقتًا طويلًا.

أحمد: لهذا اختار «كوتشن» المنزل لشرائه.

ومدَّ «أحمد» يده للسلام على الرجل المشلول، وشد كل منهما على يد صاحبه ... ثم غادر «أحمد» المنزل من النافذة.

الرجل الرابع!

عندما دخل «عثمان» و«رشيد» كابينة «أحمد» في الثامنة مساءً، وجدوه جالسًا أمام بضعة رسومات على الورق عن معبد الكرنك ... قال إنه ذهب للزيارة في الظهيرة، ليضع خطة لاحتمالات قيام الثلاثة باغتيال العالِم «فيتز»، وروى لهما مغامرة الصباح في منزل الرجل المشلول، وقال «أحمد» إنه يتوقع أن تتم عملية اغتيال العالِم «فيتز» في المساء، بعد أن علمَ من عميل رقم «صفر» تليفونيًّا أن الزيارة ستتمُّ في الفوج الذي يدخل المعبد الساعة العاشرة ليلًا وحتى منتصف الليل.

وقال «أحمد» إن الموعد مناسب للرجال الثلاثة؛ حيث زحام السُّياح ... والظلام ... وعشرات الأماكن المناسبة للاختباء بين الآثار.

وقال «عثمان» إن رقم «صفر» طلب منهم الإحاطة بالرجال الثلاثة من بعيد ... وشل حركاتهم إذا حاولوا اغتيال «فيتز» ... وترك رجال الأمن لتوقعات أخرى. فقد يكون الثلاثة أبرياء، وليس لهم علاقة بموضوع اغتيال «فيتز»، وقد يكونون من مهربي المخدرات أو الآثار أو غيرها، فإذا ركزنا عليهم، وكذلك ركزت عليهم جهات الأمن، فمن الممكن أن يكون القاتل رجلًا آخر ...

أحمد: إن هذا يُسهل مهمتنا ... متى يصل بقية الشياطين؟

عثمان: غدًا صباحًا ... وسيتوزعون على ثلاثة فنادق، هي «جولي فيل» و«ونتر بالاس»، و«إيتاب»؛ حتى لا يلفت تجمعهم الأنظار.

أحمد: إن أمامنا ٢٤ ساعة قبل أن يصل «فيتز» إلى الأقصر، وعلينا أن نَدرس جغرافية المعبد من الداخل، والأماكن التي نتوقع أن يتم منها إطلاق النار ... إن الزيارة تتم بشكل جماعي، وتبدأ عند بداية المعبد الكبير، ثم تمر على مختلف الآثار، مع عرض الصوت

والضوء، حتى تنتهي بالجلوس في المدرجات أمام البحيرة المقدسة، حيث يتم إنهاء العرض الذي يستغرق ساعتين.

رشيد: وكيف تكون الإضاءة؟

أحمد: إنَّ إخراج الصوت والضوء يُحتِّم أن تحيط الظلمة بكل شيء، ولا يكون هناك سوى شعاع قوي من الضوء الباهر يسقط على الأثر الذي يتم الحديث عنه ... وهي فرصة رائعة لأي قاتل ليرتكب جريمته.

عثمان: وما هو دور الرجل المشلول في العملية بالنسبة لنا؟

أحمد: إنه سيقوم بإبلاغنا عن وصول أي واحد منهم إلى المنزل حتى نستطيع متابعة تحركهم ...

وتناول الشياطين عشاءَهم ثم انتقلوا بالسيارة إلى معبد الكرنك، حيث اشتركوا مع الفوج الأخير الذي يدخل في العاشرة ليلًا، وقد دُهش «رشيد» لعظمة عرض الصوت والضوء وتاريخ مصر القديم الرائع الذي استمع إليه في مكبرات الصوت.

وفي صباح اليوم التالي وصل بقية الشين، وتمَّ اجتماع بينهم على شاطئ النيل داخل العوامة ليلًا بعيدًا عن الأنظار، ووضع «أحمد» خطة توزيع الشياطين داخل المعبد لمراقبة الرجال الثلاثة ... ولا يَدري «أحمد» لماذا طلب من «عثمان» أن يُحضِر معه كرته الجهنمية!

وفي المساء علموا من عميل رقم «صفر» أن العالِم «فيتز» سيصل على الطائرة التي تصل إلى الأقصر في الساعة الثامنة مساءً، حيث يرتاح ساعتين قبل التوجه إلى المعبد ...

ودق جرس التليفون في كابينة «أحمد» في السابعة والنصف، وكان المتحدث الرجل المشلول، وقال له: إن الرجال قد حضروا، وإنهم أخذوا الحقيبة وانصرفوا، ووعدوه بالمرور عليه بعد منتصف الليل.

وفي التاسعة تمامًا كان الشياطين يندسُّون بين السُّياح الذين سيدخلون في الفوج الأخير، وقد أعدوا مسدَّساتهم.

وأمسك «عثمان» بكرته الجهنمية في يده اليسرى ... ثم عندما فُتح باب الدخول دخلوا مع السُّياح، وتوزعوا في شكل دائرة تحيط بأيِّ داخل ...

وفي العاشرة تمامًا سمعوا أصوات وصول سيارات الضيف الهام ومعه مجموعة من الحراس، وظهر الرجال الثلاثة ... «كلينت جونسون» ... «كوتشن مارفن» ... «روكي ماكلين» ... ولكن الشيء الملفت للأنظار حقًّا ... أنهم جميعًا بلا أسلحة ... ولا حتى أجهزة التصوير التي اعتادوا أن يحملوها معهم ...

أحسَّ «أحمد» بالقلق الشديد ... فما هي خطة الرجال الثلاثة؟ وما هي وسيلة الاغتيال؟

كان الحل الوحيد الذي فكر فيه «أحمد» أنهم أحضروا أسلحتهم قبل ذلك، وأخفوها في أماكن داخل الآثار، وأبلغ «عثمان» أن يطوف بالشياطين ويُبلغهم بمتابعة تحركات الرجال الثلاثة داخل المعبد ...

بدأ موكب السياح وبينهم «فيتز» والشياطين والرجال الثلاثة يتحرَّكون خلف الأضواء التي كانت تسلط على الآثار ... كان الزحام شديدًا، ومن الممكن اغتيال «فيتز» ... بطلقة واحدة، فقد كان رجلًا طويل القامة، يلبس بذلة رمادية وقميصًا أبيض، ومن الممكن تمييزه بين الموجودين ... سار كل شيء في هدوء ... وكان الرجال الثلاثة يتحركون مع الموكب بشكل عادي جدًّا ... فلم يخرج واحد منهم عن مجموعة السائحين ... وازداد قلق «أحمد»، ومرة أخرى تساءل ما هي خطتهم؟

كان لون «عثمان» الأسمر يجعله كالشبح في الظلام الشديد الذي يلفُّ المكان، وصدرت منه التفاتة نحو تمثال ناقص لرمسيس يطل على الساحة التي أقبلوا عليها ... ولاحظ «عثمان» فجأة أن جزءًا من التمثال يتحرَّك ... ومن المؤكد أن شخصًا ما يختفي خلفه.

وكان التمثال في مواجهة السياح وهم يتدافعون للاستماع إلى الشرح ... وشاهد «عثمان» شيئًا رفيعًا يتسلل من خلف التمثال ... ولم يشكَّ لحظة في أنه فوهة بندقية، وقفز قفزة عالية جعلته قُرب التمثال، وقدَّر مكان الرجل وأين تكون رأسه بالضبط ... ثم أطلق كرته الجهنمية على رأس المُختفي، وسمع الذين كانوا قريبين من المكان صوت سقوط الرجل ... ولكنهم لم يتوقفوا ... فقد ظنوا أنه ربما قطعة من الحجر ...

ولكن «عثمان» في قفزتين سريعتَين كان قد وصل إلى مكان الرجل ... والشيء المدهش أنه وجد «أحمد» واقفًا بجواره وقد أخرج مسدسه.

أحمد: لقد تبينت خطتهم ... لقد جعلونا نركز الأنظار عليهم هم الثلاثة بينما يقوم بعملية الاغتيال شخص رابع.

وانحنى «أحمد» فانتزع بندقية مُخيفة من يد الرجل، ثم قام «عثمان» و«أحمد» بسحبه جانبًا، حيث شدَّا وثاقه، وأسرع «أحمد» إلى أحد رجال الأمن المُحيطين بالضيف وقال له: أريدك في كلمة صغيرة!

الرجل: ليس عندي وقت!

أحمد: إنها خاصة بمحاولة اغتيال العالِم «فيتز» ... إن المجرم بين أيدينا.

وذهب الرجل معه ... وسلط ضوء بطاريته على وجهه ... وكم كانت دهشة «أحمد» عندما شاهد صورة طِبق الأصل للرجال الثلاثة ... ترك «أحمد» رجل الأمن وأسرع مُبتعدًا مع «عثمان» قبل أن يسأله الرجل عن هويته ... وانضم الاثنان إلى فوج السائحين الذين كانوا في منتصف الطريق إلى البحيرة المقدَّسة ... وكم كانت دهشة «أحمد» و«عثمان» ... عندما لم يجدا الرجال الثلاثة ضمن السُّياح ...

ونظر «أحمد» إلى «إلهام» التي شاهَدَها قريبة منه وقال: أين هم؟!

إلهام: لقد تسلَّلوا في الظلام، وخلفهم بعض الشياطين.

أحمد: لقد أنقَذْنا «فيتز» من الاغتيال ... ولكن لا بد من القبض على الرجال الثلاثة، هيا بنا الآن.

وأسرع «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» خارجين ... عادوا إلى الفندق، حيث اتصلوا بعميل رقم «صفر» وأبلغوه بأن عملية الاغتيال لم تتمَّ ... وأن يُبلغ رقم «صفر» بأنهم ما زالوا يطاردون الرجال الثلاثة ...

فهل يقبضون عليهم؟

هذا ما نتابعه في العدد القادم ...

هنـــداوي